تأثير العوامل الخارجية علي التسوية السلمية للأزمات العربية... (سوريا نموذجا)

إعداد/ علي محمود محجوب
(باحث دكتوراه في العلوم السياسية)

تدور محاولات التسوية السلمية للأزمات العربية في حلقات لم تؤد حتى الآن إلى حلول مجدية لوضع نهاية لهذه الأزمات، وذلك في ظل تفاعل العوامل الخارجية النابعة من البيئة الدولية والإقليمية المحيطة بهذه الأزمات مع عوامل داخلية تلعب دورا في عرقلة محاولات التسوية السلمية لها بل وتساعد علي تأجيجها بصورة متزايدة في بعض الأحيان..

ستحاول هذه الورقة أن تقدم تحليلاً منهجياً لتأثير العوامل الخارجية علي عملية التسوية السلمية للأزمات العربية، وتحديدا الأزمة السورية كنموذج لذلك، وذلك عبر مستويين: مستوي القوي الدولية المتحكمة في النظام الدولي وعلي رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ثم روسيا والصين، ومستوي القوي الإقليمية المجاورة لسوريا والمنغمسة بصورة أو بأخرى في تفاصيل هذه الأزمة، وهي تركيا وإيران وإسرائيل.

مع الوضع في الاعتبار أن الأزمة السورية هي الأكثر تعقيداً من مثيلاتها في العالم العربي، فقد بدأت إرهاصاتها داخلية ثمّ سرعان ما تحوّلت إلى صراع إراداتٍ إقليمي ودولي، طغت فيه الحسابات الجيوسياسية على كل القوانين والأعراف الدولية، ومع دخول الأزمة عامها السادس تدخلت العديد من القوى الإقليمية سواء بإرسال قوات مباشرة مثل إيران وتركيا أو من خلال دعم الفصائل المسلحة لوجستياً وعسكرياً.

ويقوم التساؤل الأساسي لهذه الورقة علي افتراض أن العوامل الخارجية – عبر تدخلات القوي الكبرى في النظام الدولي والقوي الإقليمية المحيطة بالدولة السورية وفقا لمصالحها ودوافعها الخاصة – لم تساهم بشكل ايجابي في أغلب الأحيان في عملية التسوية السلمية للأزمة السورية، بل علي العكس ساعدت تلك العوامل في تعقيدها، وعملت علي إطالة مدتها حتي دخلت عامها السابع دون بروز ملامح خطة واقعية ومتفق عليها إقليميا ودوليا نحو التوصل لتسوية سلمية نهائية لها..

وتتكون هذه الورقة من مبحثين :

المبحث الأول

تأثير القوي الدولية علي عملية التسوية السلمية للأزمة السورية

ثمة حقيقة راسخة تعبر عن الواقع الراهن تدعمها مقولة بريخت " إن السياسة في الحقيقة لها أكثر من وجه"، وهذا ما يتجلى فعليا وبوضوح على واقع الساحة السياسية السورية، بسبب حالة التضارب الواضحة في المواقف الدولية تجاه تطورات الأزمة السورية(٢). ووفقا لأولويات المصالح واعتبارات المنفعة، تتحدد توجهات القوى الدولية تجاه القضية السورية، وفيما يلى عرض لمحددات ودوافع كل من الدور الأمريكي والروسي والصيني من محاولات التسوية السلمية للأزمة السورية.

أولا – الدور الأمريكي في التسوية السلمية للأزمة السورية

يمكن عرض محددات ودوافع الدور الأمريكى فى الأزمة السورية فيما يلى:

- المحافظة علي أمن حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة وبخاصة إسرائيل أو الحلفاء العرب والإقليميين للولايات المتحدة كالأردن والعراق وتركيا: فبالنسبة لإسرائيل والدفاع عن مصالحها ودرء المخاطر عنها لم يحدث أن قامت إدارة أمريكية باتخاذ موقف سياسي في الشرق الأوسط تعتبر إسرائيل أنّه لا يخدم مصالحها.(٣)
- هزيمة الإرهابيين.. حيث أصبحت سوريا مركزاً رئيساً للإرهاب الذي يهدّد الأمريكيين وكذلك حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة وفي أوروبا، وعلي رأسه "تنظيم داعش".
- منع تطوير أو استخدام أسلحة الدمار الشامل، وتحديدا الكيمائية منها.
- تأمين حرية تدفق النفط من المنطقة، حيث ترتبط منطقة الشرق الأوسط تاريخياً في

الفكر الاستراتيجي الأمريكي بمسألة تأمين مصادر النفط للأسواق الأمريكية، فالدور الهام الذي يلعبه النفط في الاقتصاد العالمي أحد الأسباب التي تمنع الولايات المتحدة من الابتعاد عن الشرق الأوسط.(٤)

الرؤية الأمريكية للتسوية السلمية للأزمة السورية: بين التذبذب.. واستدامة الصراع

يعتبر الموقف الأمريكي أكثر المواقف تذبذبا وتلونا، فلا هي مع بقاء الأسد في الحكم، ولا هي مع أي تدخل عسكري يهدف إلى إسقاطه، ولا هي مع دعم المعارضة المسلحة بالأسلحة النوعية، ولا هي بالمقابل مع القضاء على هذه المعارضة، وتقوم المقاربة الأمريكية على إطالة أمد الأزمة من أجل القضاء نهائيا على موقع سوريا الاستراتيجي في معادلات المنطقة، خصوصا تلك المتعلقة بإسرائيل، فاستمرار المعارك فرصة تاريخية للولايات المتحدة وإسرائيل لن تتكرر، إذ تضعف من مكانة سوريا الإقليمية وتستنزف إيران و "حزب الله"، وتقلص فرص تورط إسرائيل بشكل مباشر، ما يمكنها من تحقيق مصالحها بصمت، ومن دون دفع أثمان سياسية وأمنية كبيرة، وفق ما صرح به أحد الدبلوماسيين الإسرائيليين(٥).

ويرجع بعض المحللين الأمريكيين أنفسهم، ومنهم "ميشيل دن" الباحثة بمركز كارنيجي، هذا التذبذب إلي انه في بداية الأزمة السورية، لم يكن التأثير السلبي لها على مصالح الولايات المتحدة واضحاً، ولم يكن جلياً ما كان يجب القيام به إزاءها، الأمر الذي أدّى إلى الكثير من الجدل داخل الحكومة الأمريكية وبين الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، ومنذ البداية، صرّح الرئيس الأمريكي السابق "أوباما" بأن بوسع الولايات المتحدة حماية مصالحها على النحو الأفضل من خلال الابتعاد عن الصراع إلى أقصى حدّ ممكن، وهو الموقف الذي يتعارض مع تقديرات مسئولين آخرين داخل إدارته في بعض الأحيان، فقد اعترف السفير الأمريكي السابق لدى سوريا، روبرت فورد، لكريستيان أمانبور في مقابلة معه، في ٣ يونيو٢٠١٢، أنه استقال لأنه شعر بأنه "لم يعد بإمكانه الدفاع عن السياسة الأمريكية"، وأضاف أنه "صار معروفاً، على نطاق واسع، أن وزارة الخارجية اعتقدت أن علينا أن نقدم مساعدة أكثر بكثير للمعارضة المسلحة في سورية"(٦).

فمنذ البداية لم تأخذ أمريكا موقفا واضحا وحازما من الثورة السورية، وهذا يتماشى مع موقفها العام من ثورات الربيع العربي، فهي اتخذت موقف المتفرج واتبعت سياسة براجماتية قصيرة النظر تعتمد على دعم الفريق الفائز، وعدم الوضوح وعدم الحزم وقصر النظر أيضا هي سمات سياسة أمريكا تجاه سوريا وكان لهذه السياسة نتائج أدت إلى إضعاف الجيش السورى الحر وإلى تقوية الفصائل الإسلامية المتطرفة(٧).. ثم تم جر الولايات المتحدة شيئاً فشيئاً للعب دور أكبر في دعم الثوار السوريين، مع أنها ربما تفعل ذلك بدافع رغبتها في استرضاء المملكة العربية السعودية أو مقاومة النفوذ الروسي أكثر من رغبتها في مساعدة السوريين، لكن ما يبدو واضحاً هو أن تردّد الولايات المتحدة في الاضطلاع بدور قيادي منذ البداية، ساهم في الوضع الذي أصبح فيه نظام الأسد ومؤيّدوه (روسيا وإيران وحزب الله) أكثر تماسكاً وتصميماً من المعارضة وأنصارها (المملكة العربية السعودية ودول الخليج وتركيا وأوروبا والولايات المتحدة). وهذا، بدوره، زاد كثيراً من تهديد مصالح الولايات المتحدة الأساسية(٨).

وقدمت الإدارة الأمريكية فى عهد أوباما مبرّرات متغيّرة بهدف الحدّ من انخراط الولايات المتحدة في الصراع السوري، بحجة أن هذا الانخراط من شأنه أن يطيل أمد الصراع بدل أن ينهيه، وقد ناقض ذلك الحجج التي قدموها بشأن التدخّل في ليبيا(٩).

استخدام الأسلحة الكيميائية كخط أحمر أمريكي

ثم تبنّت الولايات المتحدة مقاربة دبلوماسية أكثر نشاطاً في العام ٢٠١٢، وظلّت تتجنّب التدخّل العسكري أو تسليح الثوار في مواجهة جدل متزايد في الولايات المتحدة، يتعلّق بعضه بحملة إعادة انتخاب أوباما، وعندما اشتدّت حدّة القتال، بدأ المسئولون الأمريكيون يعبّرون عن قلقهم المتزايد من أن النظام قد يستخدم الأسلحة الكيميائية، ما دفع أوباما إلى رسم خط أحمر بشأن استخدام تلك الأسلحة(١٠).

ومع انتشار الصراع السوري، بدأت الولايات المتحدة بتقديم المساعدات إلى حلفائها الإقليميين، وقدّمت مساعدات عسكرية واقتصادية إضافية إلى الأردن وتركيا ولبنان، وأعطت العراق صواريخ وطائرات من دون طيار، ولكنها لم تعالج الصراع مباشرةً(١١).

شكّل الهجوم بالأسلحة الكيميائية الذي قُتل فيه أكثر من ١٤٠٠ سوري في منطقة الغوطة شرق دمشق في أغسطس ٢٠١٣ منعطفاً حاسماً، وأظهر رجوع أوباما للكونجرس فى هذا الصدد تردّده إزاء استخدام القوة العسكرية بطريقة وقائية، وربما كان أوباما متردّداً أيضاً إزاء استعداء إيران على أعتاب ما بدا أنه محادثات واعدة بشأن برنامجها النووي(١٢)، وبدلاً من توجيه ضربة، تم القيام بحملة دبلوماسية أسفرت عن اتفاق أدّى في نهاية المطاف إلى إزالة العديد من الأسلحة الكيميائية، ولكنه لم يُفضِ إلى التخفيف من حجم المذبحة، وفي ربيع ٢٠١٤، بدأ النظام السوري، بدعم قوي من إيران وحزب الله، يستعيد ما خسره عسكرياً من الثوار، ما أدّى إلى قرار أمريكي مزعوم بتسهيل عمليات نقل سرّية للأسلحة المضادة للدبابات التي يطلبها الثوار منذ ما يقرب من ثلاث سنوات.. فلطالما كان المسئولون الأميركيون متناقضين إزاء انتصار الثوار، خشية أن يمهّد ذلك الطريق إلى صراع طويل بين الفصائل المتمرّدة..(١٣).

الكونجرس كعامل في زيادة التردد الأمريكي في حلحلة الأزمة:

باستعراض موقف الكونجرس والأسباب التي دفعته لرفض الضربة العسكرية الأمريكية لسوريا فى عهد أوباما نجد أن إخفاقات أمريكا في المنطقة أصابت الشعب الأمريكي بالاستياء وعدم رغبته بالمساعدة أو التدخل، والخوف أن ينقلب من تساعدهم أمريكا ضدها، فمناهضو تسليح الثوار السوريين استعملوا المقاربة مع سيناريو تسليح المجاهدين في أفغانستان وما نتج عنه من نشوء تنظيم القاعدة.. كما أن الجاليات العربية داخل الولايات المتحدة لم تتخذ موقفا موحدا وتعرضه على الإدارة الأمريكية، بل العكس فالصراع في سوريا زاد من الانقسامات في الجالية العربية فبينما (اللجنة العربية لمكافحة التمييز) تطلب من أمريكا عدم التدخل في شؤون الدول العربية الداخلية مما يعني عدم مساعدة المعارضة، يركز المركز العربي الأمريكي ويرأسه جيمس زغبي على ضرورة حماية الأقليات في سوريا والمنطقة، هذا على الصعيد الداخلي أما على الصعيد الخارجي فمعارضة بوتين لم تمكن أوباما من الحصول على شرعية دولية لقرار الضربة العسكرية، كما أن اوباما نفسه كان من أول المنتقدين لبوش، الذي وبشكل أحادي ودون موافقة المجتمع الدولي أعلن الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ (١٤)

وهنا يقيم بعض الخبراء التحركات الأمريكية المترددة تجاه الأزمة السورية في عهد أوباما بالتذكير بأنه" بعد تجنّب الأمريكيّين التورّط في سوريا بسبب شعورهم بالإنهاك إزاء التكاليف البشرية والمالية لعشر سنوات من الحرب في العراق وأفغانستان، قد يدركون مع مرور الوقت أن هذا الخيار كان مكلفاً بالنسبة إلى مصالح الولايات المتحدة أكثر مما توقّعوا"(١٥).

التحولات في الموقف الأمريكي من سوريا في عهد الرئيس ترامب:

وفقاً لمقال بصحيفة "وول ستريت جورنال "لمايكل أوهانلو" تبدلت الكثير من آراء ترامب عقب فوزه فيما يخص السياسة الخارجية للولايات المتحدة ولا يزال من الصعب توقع خطواته القادمة إلا أن الإستراتيجية التي يريد ترامب إتباعها قد تؤتي ثماراً ناجحة وواقعية عوضاً عما أسماه الكاتب "الخطة الفاشلة" التي اتبعتها إدارة أوباما لحل الأزمة، وترتكز على عدم أولوية الإطاحة بالرئيس الأسد وبخاصة بعد استعادة النظام السوري لمدينة حلب في ديسمبر ٢٠١٦ ، ثم دراسة إقامة مناطق الحكم الذاتي في المناطق ذات الأغلبية السنية والكردية مع صيغة حكم فيدرالي كما هو حال العراق، ثم إقامة مناطق آمنة، وأخيرا مناطق محظورة الطيران.(١٦)

وخلال الستة الأشهر الأولي من حكم ترامب دخلت عدة تطورات على الموقف الأمريكي من الأزمة السورية من أهمها ما يلي :

- استمرار التردد في الموقف الأمريكي من الإطاحة ببشار الأسد: من الواضح أن أولويات الإدارة الأمريكية لا تنحصر بالأسد بل أيضا هزيمة "داعش" ووقف تمدد النفوذ الإيراني وحماية حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة ومحاولة إنهاء الحرب السورية، مما يجعل سياستها أقرب في توجهها إلى روسيا التي تدعم الأسد ومناقضة لحلفاء أمريكا في أوروبا وتركيا(١٧).. وفى هذا الصدد ذكرت وسائل إعلام أمريكية بينها مجلة "فورين بوليسي" – يوليو ٢٠١٧ – أن وزير الخارجية الأمريكي "ريكس تيلرسون" أخبر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش أن أولويات إدارة "ترامب" في سوريا تقتصر على محاربة تنظيم داعش، وأن مصير بشار الأسد بيد الرئيس الروسي بوتين؛ مؤكدا أن النشاط العسكري الأمريكي ضد

القوات النظامية فى سوريا يسعى إلى تحقيق أهداف تكتيكية محدودة، مثل "ردع هجمات كيماوية" محتملة وحماية فصائل المعارضة التي تدعمها واشنطن في قتالها ضد داعش (١٨)

- الضربة الأمريكية لقاعدة الشعيرات العسكرية السورية في إبريل ٢٠١٧ : أظهرت هذه الضربة رغبة الإدارة الأمريكية في العودة إلى المنطقة، ومنع الروس من التحكم في تفاعلاتها، خصوصاً الملف السوري، الذي بدأت موسكو تمسك بطرفيه (النظام السوري وإيران من جهة، والمعارضة السورية وتركيا من جهة أخرى)، من خلال محدثات (آستانة) التي تغيبت عنها واشنطن، حيث قامت بضرب مطار الشعيرات العسكري وسط سوريا، رداً على استخدام نظام الأسد للأسلحة الكيماوية ضد المدنيين في خان شيخون، وشكّل الهجوم الأمريكي مفاجأة لمتابعي الشأن السوري؛ لما اتسم به الدور الأمريكي سابقاً من سلبيّة، وقد صرحت مندوبة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، نيكي هيلي، عقب هذا الهجوم بأنه لا يمكن أن تتم عملية سياسية في سوريا في ظل وجود بشار الأسد(١٩).
- خطة خفض التصعيد بالمناطق الآمنة في سوريا: في أوائل إبريل ٢٠١٧ أعلن بوتين وأردوغان التوصل إلى اتفاقية انشاء المناطق الآمنة في سوريا أثناء مفاوضات السلام في آستانا، وأكد بوتين أن واشنطن تدعم هذا الإجراء وأن روسيا أجرت مشاورات أولية مع دمشق وطهران، مضيفاً أن "الإشراف على تنفيذ شروط الهدنة في المناطق الآمنة يجب أن يخضع لمفاوضات منفصلة، وأن الحرب ضد الإرهاب في سوريا مستمرة، حتى بعد إنشاء المناطق الآمنة، وأن هذه الحرب ستضطلع بها المعارضة المعتدلة بدعم من الدول الضامنة، وأن المناطق الآمنة ستكون في إدلب، شمال مدينة حمص، وفي شرق الغوطة، وجنوب البلاد وتقوم بحمايتها وحدات محايدة من البلدان التي لم تشارك في الصراع(٢٠)..ولم تحسم واشنطن أمرها بالموافقة الكاملة على المقترح الروسي، بل علقت وزارة الدفاع على المذكرة بالقول إن واشنطن ستدرس بجدية "مناطق آمنة مقترحة تهدف إلى التخفيف من حدة القتال في الحرب الأهلية الدائرة في سوريا". وقد أرجع بعض المراقبين التريث الأمريكي في قبول المبادرة الروسية، بشأن التنسيق في سوريا إلى سببين(٢١):

- الأول:أن المبادرة نصت على حظر الطيران بكافة أنواعه بما فيها طيران التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن، باستثناء عملياته ضد داعش في محافظتي الرقة ودير الزور، وهو ما لقي اعتراضًا أمريكيًّا، واعتبرته واشنطن ردًا روسيًا على الضربة العسكرية التي وجهتها لقاعدة الشعيرات السورية، وتقييدًا لأية ضربات عسكرية أمريكية جديدة.
- الثاني: رفض واشنطن تدخل إيران كضامن للاتفاق، تتولى مع الدول الضامنة الأخرى – روسيا وتركيا – عملية رقابة تخفيف الصراع في المناطق الأربعة ومحافظاتها الثمانية؛ حيث ترى واشنطن أن سياسات إيران في سوريا أسهمت في زيادة العنف بدلًا من أن توقفه، كما أن ضمانة إيران لتخفيف التوتر قد يعرقل من خطط واشنطن التي تستهدف منع المشروع الإيراني الممتد من العراق إلى داخل سوريا من الوصول إلى الساحل الشرقي للبحر المتوسط والتواصل جغرافيًا مع حليفه حزب الله في لبنان..

ثانيا – الدور الروسي في التسوية السلمية للأزمة السورية : دوافع قوية .. ورؤية محددة

تشكل المصلحة الوطنية الروسية أهم الدوافع لانتهاج السياسة الخارجية واتخاذ المواقف.. وبهذا الصدد، فان أهم الدوافع وراء الموقف الروسي في مجلس الأمن وسواه من المحافل الدولية تجاه الأزمة السورية ومحاولات تسويتها سلميا هي ما يلي:

- الرغبة في المحافظة علي المصلحة الروسية في المتوسط.. فبعد إخراج روسيا من ليبيا والقضاء على مصالحها، بقيت سوريا الملاذ الأخير لموسكو في دول المتوسط(٢٢)، خاصة وان سوريا ومنذ نهاية الحرب الباردة ظلت أحد زبائن صناعة الأسلحة الروسية، وأحد مواقع موسكو الجيوسياسية القليلة المتبقية من الحقبة السوفيتية في الشرق الأوسط(٢٣)، إذ تحتفظ البحرية الروسية بقاعدة صغيرة لإعادة التموين والصيانة في ميناء طرطوس السوري(٢٤).
- الرغبة الروسية في مواجهة النفوذ الأمريكي في المنطقة، حيث ترى موسكو أن الولايات المتحدة تسعى إلى إحكام قبضتها على المنطقة ووضع حد للشراكة العربية المتنامية مع القوى الآسيوية الصاعدة وفى مقدمتها روسيا والصين، وذلك من خلال

إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط جغرافياً وسياسياً، (٢٥)، كما يري البعض انه من المفارقة أن هذه الأزمات تزيد من شعبية بوتين، حيث ينظر إليه الروس على اعتباره "قلعة الصمود" في وجه الغرب، وخصوصًا عندما رفع شعار لم شمل الأراضي الروسية حين ضم القرم(٢٦).

- مساعدة نظام الرئيس السوري بشار الأسد في حربه ضد المتطرّفين الإسلاميين والجماعات الإرهابية الذين يُعتبرون من ألدّ أعداء روسيا(٢٧).
- حماية الأقلية المسيحية في سوريا .. حيث أن السياسة الروسية الحالية باتت تمتلك بعداً إيديولوجياً، بعد أن أصبحت الكنيسة الأرثوذكسية حليفاً وشريكاً سياسياً رئيساً للكرملين، فإن فكرة حماية الأقلية المسيحية المتضائلة في سورية وفي الشرق الأوسط عموماً بدأت تبرز، باعتبارها مصلحة جيوسياسية روسية جديدة(٢٨).

الرؤية الروسية تجاه الأزمة السورية

تتميز الرؤية الروسية تجاه الأزمة السورية بالوضوح والثبات في حال مقارنتها بالرؤية الأمريكية، وهو شيء تكاد تنفرد بهما موسكو من بين العواصم الإقليمية والدولية الفاعلة في الأزمة السورية.. فمنذ بدء الأزمة السورية تميز الخطاب السياسي الروسي بتحديد واضح للأهداف: لا لإسقاط الحكم في سوريا على الطريقة الليبية، لا لشخصنة الأزمة كما تفعل الدول الإقليمية، لا لحل عسكري لهذه الأزمة، لما سيؤدي ذلك من إسقاط للدولة سينعكس سلبا ليس على المحيط الجغرافي لسوريا فحسب، بل يتعدى ذلك إلى الحدود القومية لروسيا، حيث تؤكد الإحصاءات المنشورة وجود ما يقارب ٢٤٠٠ مقاتل من جمهوريات ذات أغلبية مسلمة داخل الاتحاد الروسي، وفي حال انتصار المعارضة السورية، سيعود هؤلاء إلى جمهورياتهم، مما يفتح المجال لقيام حركات إسلامية مسلحة فيها(٢٩).

التحركات الروسية .. والإصرار علي بقاء الأسد

تطورالحضور الروسي في الأزمة السورية بصورة تصاعدية، بخطوات ثابتة، مدروسة ومحسوبة، حتى في أصعب وأحلك الظروف أو الأوضاع الميدانية، العسكرية والأمنية، والدولية، السياسية والدبلوماسية، وإن كانت، في العديد من المرات، في موقع

الدفاع، وربما الانكفاء أو التراجع، لا في موقع الهجوم أو القدرة على المبادرة، ولكن القيادة الروسية، كانت تعرف ما الذي تريد، وتدرك طبيعة وحجم المخاطر والمحاذير وأبعادهما التكتيكية والإستراتيجية، المعلنة أو المتوقعة أوغير المعلنة حيث أتقنت روسيا اللعبة الدولية والدبلوماسية هذه المرة، في المسألة السورية، إلى درجة متناهية في الدقة والحذر (٣٠).

فمنذ بداية الانتفاضة السورية في ٢٠١١، فضّلت روسيا إجراء حوار سوري داخلي يفضي إلى تقاسم السلطة في نهاية المطاف، غير أنها عارضت بلا تردّد رحيل الأسد كمرحلة أولى في عملية الانتقال السياسي، ومع مرور الوقت ازداد الدعم الروسي للأسد صلابة(٣١).

وعندما تحوّل الصراع تدريجياً إلى حرب أهلية، كان احتمال حصول تدخّل غربي أو عربي في سوريا لإستبدال نظام الأسد بحكومة موالية للغرب هو الشغل الشاغل لروسيا.خاصة بعد سقوط النظام الليبى، حيث مكّن قرارها بعدم استخدام حق (الفيتو) ضد قرار من مجلس الأمن يؤيّد إقامة منطقة حظر جوي فوق ليبيا، قوات الناتو من التدخّل وتغيير النظام في نهاية المطاف. وبالتالي رفضت روسيا أي اقتراح لمجلس الأمن من شأنه إدانة نظام الأسد حتى لا يتكرر الأمر فى سوريا(٣٢).

استنتجت القيادة الروسية مبكّراً أن أمام حكومة الأسد فرصة للنجاة في ظل غياب التدخل العسكري الأجنبي، وكان هذا التقييم يتناقض مع حسابات واشنطن والعواصم الغربية المختلفة الذين ظنوا أن انهيار نظام الأسد بات وشيكاً، ولم ترفض موسكو إجراء حوار مع المعارضة السورية، غير أنها وجدت أن الثوار ضعفاء ومفكّكون وغير واقعيين في مطالبهم. وعموماً، كان ينظر إلى موسكو، إلى جانب طهران، باعتبارها حليفاً لنظام الأسد ومصدراً لمعداته وإمداداته العسكرية والمدافع الدبلوماسي عن النظام وحاميه(٣٣).

في منتصف ٢٠١٢ تعاونت روسيا مع واشنطن لعقد مؤتمر للسلام في جنيف غير أنهما اختلفا حول شروط الاتفاق، وفي سبتمبر ٢٠١٣، عرض بوتين على الرئيس الأمريكي السابق أوباما خطة تقضي بنزع الأسلحة الكيميائية السورية، وأقنع الأسد بقبول الاقتراح (٣٤). وقد قاطعت روسيا مؤتمرات مجموعة "أصدقاء سوريا"، لكونها – من

وجهة النظر الروسية– مضرة، وتقتصر أعمالها على إيجاد مختلف الذرائع للإطاحة بالحكومة السورية الحالية، ودعم المعارضة الخارجية فقط (٣٥).

روسيا ومبادرات الهدنة وأطروحات "تخفيف الصراع في سوريا".

يعد اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا والذي تم الإعلان عنه في ٢٩ ديسمبر ٢٠١٦ بضمانة تركيا وروسيا وإيران، وقضي بوقف شامل لإطلاق النار في سوريا أهم تطور فى محاولات التسوية السلمية للأزمة السورية تمهيداً لإيجاد حل سياسي ينهي الأزمة السورية، واستثنى هذا الاتفاق التنظيمات المصنفة دولياً إرهابية وهي «داعش» و«جبهة فتح الشام» وتم الترحيب به من مختلف القوي الدولية والإقليمية ومن أبرزها الأمم المتحدة والولايات المتحدة وإيران والأردن ومصر..(٣٦)

وفي أوائل مايو ٢٠١٧ وخلال الجولة الرابعة لمؤتمر الآستانة؛ قامت الدول الضامنة لاتفاق الهدنة بالتوقيع على مذكرة تفاهم ثلاثية لإقامة مناطق لتهدئة الصراع بين النظام والمعارضة يحظر فيها الطيران والقتال وتعكس هذه المبادرة عدة دلالات علي سياق الموقف الروسي من الأزمة السورية يمكن رصدها في النقاط التالية(٣٧):

- رغبة روسيا في استكمال عملية خروجها التدريجي من مستنقع الصراع السوري والاكتفاء بدورها في مواجهة داعش عبر التنسيق مع الولايات المتحدة والتحالف الدولي لمحاربة الإرهاب.
- رغبة روسيا في رسم حدود واضحة لمصالحها التى عرفت عام ٢٠١٥ بمشروع "سوريا المفيدة"؛ والمقصود به محافظات حمص وحماة ودمشق واللاذقية ومنطقة الساحل كاملة، وهي المناطق نفسها التي تشملها مبادرة التهدئة وتخفيف الصراع التي طرحتها خلال فى ٢٠١٧.
- فكرة المناطق الآمنة من المنظور الروسي "قد" تمهد فعليًا وواقعيًا لحالة من التسوية للصراع تؤسس على فكرة "الفيدرالية" أو"الأقلمة" كمخرج للأزمة السورية بعد سنوات الصراع الطويلة؛ بحيث تضمن روسيا بقاء حكومة مركزية في دمشق – بوجود أو عدم وجود بشار الأسد مستقبلاً – وفي الوقت نفسه وجود أقاليم ترتبط بعلاقة "لامركزية " مع تلك السلطة. ويعتبر هذا التصور أقل ضررًا في نتائجه من فكرة التقسيم الكامل للأراضي السورية بين ثلاثة دول كردية وشيعية وسنية.

ووفقًا لهذا التصور فإن هذا الطرح يعد "تطورًا نوعيًّا" تواجهه تحديات أبرزها إن لم يكن أهمها كيفية تجنيبه المصير نفسه الذي واجهته كافة اتفاقيات وقف الأعمال العدائية بين طرفي الصراع السوري التي تم خرقها عدة مرات منذ نهاية العام الماضي وحتى الآن(٣٨).

تأثير التفاعل الروسي الأمريكي علي الأزمة السورية..

ازدادت المخاوف السورية الإيرانية تجاه حدوث حالة من التوافق الروسي الأمريكي، لاسيما بعد تحفظ واشنطن على دور إيران كضامن لاتفاق المناطق الآمنة، وبعد إلحاحها على خروج الميليشيات الإيرانية وحزب الله اللبناني من سوريا، ولا شك أن تأثير التفاعل الروسي الأمريكي تجاه التسوية السلمية للأزمة السورية أوصلتها في مرحلة زمنية معينة إلي الثبات أو السكون وعدم التقدم في اتجاه الحل، وأن الهدف الأمريكي من هذه الصيغة، هو الحيلولة دون إيجاد حل عسكري أو سياسي للأزمة، في حين يأتي القبول الروسي بهذه الصيغة خشية إطلاق سباق تسلح عالمي في سوريا، وأن التدخل الروسي الكثيف مؤخرا سيؤدي إلى تحريك المياه السياسية الراكدة في سوريا باتجاه إيجاد صيغة للحل السياسي، وإن كانت هذه الصيغة تميل لطرف أكثر مما تميل إلى الطرف الآخر، فلدى موسكو هدفان واضحان: الأول، القضاء على "داعش"، والثاني، بلورة اتفاق سياسي يحظى بقبول دولي تمهيدا للتسوية النهائية للأزمة السورية(٣٩)

ثالثا – الدور الصيني:

يحمل الموقف الصيني من الأزمة السورية دوافع مشابهة إلى حد ما للموقف الروسي، لعل أهمها:

- المحافظة علي استمرار تدفق النفط العربي إلى الصين، فالاستئثار الأمريكي في السيطرة على منابع النفط والطاقة في الشرق الأوسط يشكل هاجساً مهماً للصين يدفعها إلى اتخاذ المواقف الملائمة دولياً للدفاع عن مصالحها(٤٠).
- أن سوريا تقع في نطاق المشروع التنموي الصيني الكبير المعروف بطريق الحرير مما يجعلها تحافظ على إقامة روابط اقتصادية وتجارية وثيقة مع جميع الدول في المنطقة، وتعمل بشكل نشط على إرساء دعائم السلام والاستقرار في الشرق الأوسط(٤١).

- المخاوف الصينية من انتشار الإرهابيين.. خاصة بعدما كشفت أجهزة الاستخبارات الروسية، عن قيام بعض الجماعات الإرهابية بتجنيد عناصر من الإيغور المنتمين للحركة الانفصالية في إقليم سنكيانغ الصيني، وتدريبهم ومشاركتهم في القتال الدائر في سوريا، كما أن هذه المسألة تثير التساؤل حول أساليب حصر الصينيين العائدين من مناطق القتال وإعادة تأهيلهم واستيعابهم في سياق المجتمع الصيني(٤٢).

الرؤية الصينية للازمة السورية : أولوية الحل السياسي

ترفض الصين التدخل الخارجي بكل صوره وأشكاله في الشؤون الداخلية السورية، ورؤيتها أن الحل السياسي، وليس الحسم العسكري، هو الأداة المناسبة لتسوية وإنهاء الأزمة السورية، و قد بذلت الصين بعض الجهود مع المعارضة والحكومة السورية لدفع عجلة المحادثات السورية بينهما إلى الأمام(٤٣).

ويؤكد هذا ما جاء في خطاب الرئيس الصيني الذي ألقاه في جامعة الدول العربية خلال زيارته الأخيرة لمصر في يناير ٢٠١٦، والذي يمثل الوثيقة الرئيسية للسياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية خلال المرحلة القادمة حيث قال فيه: إن الوضع في سوريا غير قابل للاستمرار، فلا رابح في الصراع، والشعب هو المتضرر الأول والأخير، وإن الأولوية الملحة لتسوية القضية الساخنة هي وقف إطلاق النار، والطريق الأساسي لها هو الحوار السياسي، تزامناً مع سرعة إطلاق أعمال الإغاثة الإنسانية التي لا تحتمل أي تأجيل أو تأخير(٤٤).

كما أن موقف الصين من مشاريع القرارات التي قدمت في مجلس الأمن وصوتت ضدها مستخدمة حق «الفيتو»، جاء في سياق التقدير الصيني أن بعضها يوفر غطاء شرعياً للتدخل الخارجي في الشؤون الداخلية السورية، على غرار ما جرى في ليبيا وكانت له نتائجه الكارثية، لذا فقد اعترضت الصين على جميع قرارات مجلس الأمن الهادفة إلى إدانة أو فرض عقوبات على نظام الأسد، بالإضافة إلى القرار الصادر في مايو ٢٠١٤ الذي يدعو إلى إحالة المزاعم بارتكاب جرائم حرب في سورية إلى المحكمة الجنائية الدولية(٤٥).

ويحسب للصين أنها كانت ضمن الدول التي راقبت تدمير الأسلحة الكيميائية في سوريا، وذلك بموجب اتفاق توسّطت فيه الولايات المتحدة وروسيا في ٢٠١٤ (٤٦).

كما كانت الصين ضمن الدول التي راقبت وقف العمليات القتالية، وقدمت العديد من شحنات المساعدات الإنسانية إلى سوريا والدول المحيطة بهدف رفع المعاناة عن الشعب السوري، وفي هذا الإطار، قدمت الصين في عام (٢٠١٦) مساعدات إنسانية إلى الشعوب السورية والأردنية واللبنانية والليبية واليمنية بقيمة ٢٣٠ مليون يوان صيني(٤٧). كما أيّدت الصين قرار مجلس الأمن الدولي الرقم ٢١٣٩ الذي دعا إلى زيادة فرص الحصول على المساعدات الإنسانية في سورية.

وعلي طريق المبادرات السلمية المطروحة لحلحلة الأزمة السورية قدم وزير الخارجية الصيني "وانغ يي" اقتراحاً من خمس نقاط لحلّ الصراع في يناير ٢٠١٤، واستضافت الصين شخصيات معارضة بارزة، مثل رئيس ائتلاف المعارضة المعترف به رسمياً، الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، أحمد الجربا في أبريل ٢٠١٤ ووفداً من ملتقى الحوار الوطني في سبتمبر ٢٠١٣(٤٨)

كما قامت الصين بتعيين ممثلاً خاصاً بالأزمة السورية من الشخصيات التي تتمتع بفهم قوى لشؤون الشرق الأوسط، مهمته الرئيسية تعزيز الحوار والإسهام بالحكمة الصينية والاتصال بالأطراف الأخرى لتسهيل إيجاد حل مناسب، في نطاق المشاركة والتعاون مع كافة الأطراف المعنية (٤٩).

خلاصة الموقف الصيني من التسوية السلمية للأزمة السورية إن الكثير من الدول تتطلّع الآن إلى الصين للعب دور قيادي أكبر في العمل على حلّ الصراع السوري يتناسب مع ثقلها الاقتصادي، ويتطلّع المجتمع الدولي إليها بصورة متزايدة كي تبدأ في تطوير أفكارها وحلولها المبتكرة للتحدّيات العالمية، ثم عرضها كي يتم تدارسها وتبنيها من جانب المجتمع الدولي فالخطاب القوي واستخدام حق الفيتو لن يكون كافياً(٥٠).

المبحث الثاني

تأثير القوي الإقليمية علي عملية التسوية السلمية للأزمة السورية

انقسمت مواقف القوى الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط حيال الأزمة السورية ما بين داعمة بقوة لنظام الأسد مثل الموقف الإيراني، ومعارضة له بقوة مثل الموقف التركي، وإن اتخذت كلتا القوتين الإقليميتين مؤخراً دورا ايجابيا نحو التسوية السلمية للأزمة

السورية تجسد في دورهما فيما يعرف بمباحثات آستانة، فيما ظل الموقف الإسرائيلي من الأزمة علي غموضه وهدفه العام بأن استمراريتها يعني المزيد من المنافع لإسرائيل.

أولا – الدور التركي:

حظيت الثورة السورية منذ بدايتها باهتمام تركي خاص فاق سابقتها من ثورات العالم العربي، لما لها من أثر وانعكاسات مهمة على تركيا وعلى المنطقة فكانت اتصالات رئيس الوزراء التركي – حينها– أردوغان مع الرئيس السوري وزيارات وزير الخارجية التركي آنذاك أحمد داود أوغلو المتكررة للعاصمة دمشق تعبيراً عن هذا الاهتمام في محاولة لإقناع الأسد بضرورة التجاوب مع مطالب الحركة الاحتجاجية الشعبية واحتواء النتائج الكارثية المترتبة على السيناريوهات البديلة، بيد أن انتهاج النظام السوري الحل الأمني وإغلاقه الباب من الناحية العملية على الحلول السياسية، ثم تحول الثورة السورية من حالة الاحتجاج الشعبي في الميادين إلى العسكرة، كانت تطورات حملت معها متغيرًا موازيًا على مستوى الموقف التركي(٥١).

ولئن تعارضَ الموقف التركي وتناقضَ مع مواقف دول مثل روسيا وإيران والعراق (والمجموعات الدائرة في فلكهم)، فإنه لم يتطابق مع مواقف حلفائه المفترضين من "أصدقاء الشعب السوري" وخاصة الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة، فقد ركزت الرؤية الغربية على تنظيم "داعش " ومفهوم "مكافحة الإرهاب"، بينما رأت أنقرة أن التنظيم أحد إفرازات السياسات القمعية للأسد والسياسات المذهبية لرئيس الوزراء العراقي آنذاك نوري المالكي، وأن الأولوية يجب أن تكون لاستئصال السبب لا التعامل مع النتائج.. وعليه، فإن العلاقة بين مستقبل سوريا وبين الموقف التركي علاقة عضوية مباشرة (٥٢).. فقد كان ولا يزال لتركيا الدور الأكبر في تطورات الأزمة السورية، سياسياً وعسكرياً.

المحددات والدوافع التركية تجاه الأزمة السورية:

- الأهمية الخاصة لسوريا بالنسبة لتركيا من منظور الجيوبوليتيك، كما أن هناك ثمة تقارب ملحوظ في التنوع العرقي والإثني والمذهبي، وتعتبر تركيا الراعية التاريخية والسياسية والثقافية لتركمان سوريا، كما كان لحلب أهمية استثنائية في تاريخ الدولة العثمانية، وخسرتها تركيا في معاهدة لوزان بعد الحرب العالمية الأولي (٥٣).

- التخوف التركي من محاولة إنشاء كيان كردي في شمال سوريا، لأنه سيؤدي إلى تشجيع كرد جنوب تركيا على التمرد وربما العودة إلى حمل السلاح ضد الدولة التركية (٥٤).
- قضية المياه إحدى إشكاليات العلاقات السورية- التركية، وبخاصة بعد أن عارضت دمشق إنشاء مشروع سد الغاب لتخزين المياه وتوليد الطاقة الكهربائية على مجرى نهر الفرات نظراً لتداعياته على خفض منسوب المياه داخل الأراضي السورية، وقد يكون مرهوناً بعنصرٍ ثالث هو إسرائيل التي توظف مشكلة المياه في العلاقات بين أنقرة وتل أبيب، وخاصة عندما يتراجع الاهتمام التركي بدول البلقان والقوقاز(٥٥).
- لواء الاسكندرونة من المحددات الشائكة للعلاقات السورية – التركية حيث تطالب دمشق منذ فترة بإعادة الأراضي التي احتلتها إسطنبول التى لم يسمح ميزان القوى باستعادتها عسكرياً(٥٦).
- أزمة اللاجئين التي يستخدمها النظام التركي كورقة ضغط لابتزاز الدول الأوروبية وتهديدها من آن لآخر بإغراق الحدود الأوروبية بموجات من اللاجئين السوريين.
- الإرث التاريخي لتوتر العلاقات بين البلدين، خاصة في فترة الحرب الباردة التي انضمت تركيا خلالها لحلف (الناتو) بينما كانت سوريا في معظم الوقت حليفة للاتحاد السوفيتي السابق ثم روسيا(٥٧).

التحركات التركية تجاه الأزمة السورية:

عندما وصلت الانتفاضات العربية إلى سوريا في ربيع ٢٠١١، وثق صانعو السياسة التركية في البداية فى قدرتهم على إقناع القيادة السورية بالإصلاح، وعندما رفض نظام الأسد الاستجابة إلى نصائح تركيا، غيرت الحكومة التركية مواقفها ودعت إلى تغيير النظام في سوريا والعمل على ذلك من خلال مقاربة ذات مسار مزدوج تتمثّل في زيادة العزلة الدولية للنظام السوري، وتقديم العون إلى المعارضة المدنية السورية، ومن ثم العسكرية في نهاية المطاف(٥٨).

فتحت تركيا حدودها لإدخال كل مَن يريد الالتحاق بالمعارضين، سواء المعتدلين منهم أو المتطرّفين بعلم وموافقة الدول الغربية ليشكل المقاتلون خطراً حقيقياً على دولهم

وبالأخص على تركيا التي سمحتْ بمرورهم، وطلب «داعش» من كل الذين يريدون الالتحاق به ان يبقى قسم منهم في تركيا لينشئوا نواةً مستقبلية من الممكن الاستفادة منها، وتنبأ العالم بسقوط الأسد إلا أن الوضع بدا ضبابياً وسط مقاومة الجيش السوري، إلى أن حوصر داخل بقع أمنية في المدن الرئيسية ليطلب نجدة الحلفاء، وصرّح وقتها مدير الاستخبارات الفرنسية، وتبعه زميله في الاستخبارات البريطانية: أن «خريطة الشرق الأوسط لن تعود ابداً كما كانت»، ليتضح اليوم أن كل التوقّعات أخطأت أهدافها، وهذا ما حصل تماماً مع الرئيس أردوغان(٥٩).

وكذلك أنشأتْ تركيا تحالفات قوية على الساحة السورية مع «أحرار الشام »(١٥ – ٢٠ ألف مقاتل) ونور الدين زنكي (٣٠٠٠ مقاتل) والسلطان مراد (٢٠٠٠ مقاتل) وغيرهم ممّن سمّتهم لاحقاً «درع الفرات».. وكانت لها علاقات طيبة مع كل التنظيمات في سوريا بحكم كونها المعبر الرئيسي للجميع(٦٠).. بيد أن الوضع لم ينجح على النحو الذي كانت تأمله تركيا، فقد أثبت نظام الأسد أنه أكثر مرونة وقدرة على الصمود مما توقعت أنقرة أو الحكومات الغربية (٦١).

التحولات في الموقف التركي ما بين التدخل العسكري ومحاولات التهدئة تمهيدا للتسوية السلمية:

هناك سببان رئيسيان دفعا بحدوث تحول في الموقف التركي من تطورات الأزمة السورية خلال ٢٠١٦ و٢٠١٧ هما:

- التدخل العسكري الروسي المباشر في الأزمة حيث عززت روسيا حضورها العسكري في سوريا ابتداءً من سبتمبر ٢٠١٥ وحتي مارس ٢٠١٦ حين أمر الرئيس الروسي بسحب بعض القوات من الأراضي السورية.. وشهدت هذه الفترة الحادثة الأشهر وهي إسقاط تركيا لمقاتلة سوخوي روسية في نوفمبر ٢٠١٥(٦٢).. وقد أحدث التدخل العسكري الروسي المباشر معادلة جديدة في الواقع السوري؛ تتلخص فى أن روسيا هى اللاعب الأول وصاحب الكلمة المقررة في الوضع السوري، وأنها لن ترض بسقوط النظام دون أن يكون لها دور في الترتيبات القادمة المتعلقة بمستقبل سوريا ودورها الإقليمي، وإضعاف جميع التنظيمات المسلحة المعارضة للنظام، وخصوصاً الإسلامية منها(٦٣)

- المحاولة الانقلابية الفاشلة ضد نظام أردوغان في صيف ٢٠١٦.. والتي وقفت فيها روسيا إلي جانب أردوغان علي عكس الغرب، وأحدثت تقاربا كبيرا بين البلدين برزت ملامحه في الزيارة التي قام بها اردوغان لروسيا في أغسطس ٢٠١٦ ولقائه بالرئيس بوتين، واستعداده للحديث عن تقديم تعويضات عن إسقاط الطائرة الروسية(٦٤).هذا التقارب ظهر صداه علي ملف الازمة السورية وبخاصة فيما عرف بمحادثات الآستانة وجولاتها المتعددة ..

وهذا التحول في التوجهات التركية من الأزمة السورية تمثل في عدة تحركات هي :

- التدخل العسكري التركي المباشر في سوريا في أغسطس ٢٠١٦، بهدف مساندة قوات مشتركة من مختلف فصائل المعارضة السورية في توغلها داخل الأراضي السورية انطلاقاً من الأراضي التركية ضدّ تنظيم داعش(٦٥).. وقد احتلّت تركيا منبج ودابق ووصلت الى أبواب مدينة الباب، وعندها أوقفتها روسيا من جديد لعدم حصول توافق على الخطوات المستقبلية بين الأطراف الثلاثة الأساسيين في سوريا (٦٦).
- الاتجاه شرقا نحو موسكو لإعادة ترتيبات الأزمة السورية حيث كان اللقاء الإستراتيجي بين وزراء خارجية ودفاع روسيا وإيران وتركيا في موسكو لرسْم خريطة طريق ٢٠١٧ الإستراتيجية في سوريا وتوزيع المهمات والتنسيق فيما بينهم.. وتَسبب التوافق التركي – الروسي – الإيراني بعزل أمريكا خارج أي اتفاق إلى حين وصول الإدارة الأمريكية الجديدة.. وقد سمح هذا التوافق بسيطرة دمشق وحلفائها على حلب كلها ومنْع تقسيم الشمال السوري(٦٧)

والخلاصة أن تركيا، تبقى من أهمّ اللاعبين الذين يعملون حسب المعطيات المتوافرة لديها حيث أدركت أن التحالف مع المشروع الأمريكي فى عهد أوباما خطوة فاشلة لا أفق لها، بينما التحالف مع روسيا يسمح لأنقرة بالبقاء كلاعب أساسي في سوريا يجب التفاوض مع مسئوليه عند انتهاء الحرب.

ثانيا – الدور الإيراني:

تعاظمت أهمية الدور الإيرانى الإستراتيجية والجيوبوليتيكية فى سوريا في الحقبة الأخيرة من تاريخ سوريا المعاصر، وخصوصاً خلال الأزمة السورية(٦٨)..والذى تصوغه وتشكل تفاصيله العديد من المحددات والدوافع من أهمها(٦٩):

- المحافظة علي نظام حليف هو بمثابة نافذة لطهران علي البحر المتوسط.. حيث تدرك إيران أنّ القضاء على النظام السوري يزيد من عزلتها ومن تعرضها للضغوط الخارجية، ويزيد من احتمالات العدوان المسلح عليها بحجة القضاء على برنامجها النووي(٧٠).
- استمرار دعم حزب الله في لبنان وسوريا فقد وفّرت سوريا لطهران، رابطاً جغرافياً حيوياً مع ميليشيا حزب الله الشيعية اللبنانية، وتُعَدّ سوريا وحزب الله عنصرين حاسمين فيما يسمى محور إيران لمقاومة الولايات المتحدة وإسرائيل، حيث يُعتقَد أن جزءاً كبيراً من أسلحة حزب الله يأتي من إيران عبر مطار دمشق، وبالتالي فمن دون الأسد، يمكن لتلك الرابطة أن تنقطع (٧١).
- التخوف الإيراني من الآثار الجيوسياسية لتغيير النظام في سوريا.. فالأغلبية الساحقة من سكان سوريا هم من العرب السنّة، على الرغم من أن العلويين هم الذين يحكمون البلاد حالياً، ونظراً إلى انتشار المشاعر المعادية للشيعة والفرس بين المتمرّدين في سوريا، تخشى طهران أن يحكم دمشق بعد الأسد نظام طائفي منحاز للقوى العربية السنّية الأكثر ثراءً، مثل المملكة العربية السعودية، ويكون معادياً لإيران الشيعية.(٧٢)
- الدافع الإيديولوجي والطائفي للتدخل الإيراني في الأزمة السورية، فلا يوجد بلد بالمنطقة قد يخسر جرّاء انهيار نظام بشار أكثر من إيران حليفه الإقليمي الوحيد، فهى لا تربط الصراع السوري بمن يسيطر على دمشق، بل هو يمثّل بؤرة صراع إيديولوجي وطائفي وجيوسياسي أوسع نطاقاً ضد مجموعة متنوّعة من الأعداء، بمن فيهم الجهاديون المتطرّفون السنّة وإسرائيل والولايات المتحدة ودول الخليج، ويمثّل التحالف بين إيران وسورية شراكة إستراتيجية أكثر منه رابطة عضوية بين دولتين(٧٣).

التحركات الإيرانية في الأزمة السورية:

رغم دور إيران الكبير في سوريا، إلا أن معرفة الحجم الدقيق للمساعدة المالية والعسكرية التي تقدمها طهران إلى نظام الأسد أمر مستحيل، فقد قدّمت إيران منذ فترة طويلة النفط المدعوم لسوريا، كما أكدت وسائل الإعلام الرسمية في كلا البلدين أن إيران

قدّمت أكثر من ٤ مليار دولار لتمويل شراء البنزين والمنتجات المرتبطة به (٧٤)، في حين يقدر البعض دعم إيران لنظام بشار الأسد بقرابة ستة مليارات دولار سنوياً(٧٥).

وبالتعاون مع حزب الله، توفّر إيران لسوريا المساعدات العسكرية والتدريب الاستخباراتي لسحق المعارضة، ففي يونيو ٢٠١٣، لعب مقاتلو حزب الله – يُقدَّر عددهم بحوالي ٥ آلاف في سوريا – دوراً حاسماً في استعادة السيطرة على بلدة القصير الحدودية الإستراتيجية، كما ساعدت طهران على تأسيس جماعة سورية شبه عسكرية قوامها ٥٠ ألف رجل تعرف بإسم الجيش الشعبي لمساعدة القوات الحكومية السورية(٧٦)، كما يمد النظام الإيراني نظيره السوري بجميع أنواع الأسلحة التقليدية وغير التقليدية وهناك جسر جوي بين دمشق وطهران لنقل الأسلحة، كما تتواجد قيادات من الحرس الثوري الإيراني على الأراضي السورية(٧٧). وعلى غرار المواقع الإستراتيجية الإيرانية الأخرى في البلدان التي تمرّ باضطرابات، مثل العراق وأفغانستان، فإن جناح النخبة في قوات الحرس الثوري الإسلامي، المعروفة باسم قوة القدس، وليس وزارة الخارجية الإيرانية، هو الذي يشرف على أنشطة طهران في سوريا.(٧٨).

وفي سياق محاولات الحلحلة السلمية للأزمة السورية، دعا بعض الإيرانيين المقرَّبين من روحاني إلى إيجاد شخصية سياسية عربية سنّية تحظى بالقبول من طهران وواشنطن والنظام السوري والمعارضة السورية.. ونظراً إلى تضارب المصالح بين هذه الجهات، فقد ثبت أن العثور على هذه الشخصية مستحيل، كما رفضت طهران أيضاً الجهود الدولية التي تدعمها الأمم المتحدة، بما في ذلك بيان جنيف لوقف القتال في سوريا من خلال تشكيل حكومة انتقالية، إذ لا يمكن للقوى الخارجية، سواء الولايات المتحدة أو وروسيا أو دول في العالم العربي، أن تقدم لطهران تأكيدات بأن أي حكومة في حقبة ما بعد الأسد في سوريا ستراعي المصالح الإيرانية(٧٩).

إيران والتحول من نغمة قوي الاستكبار العالمي إلي نغمة الإرهاب العالمي

وبعد اتفاق نوفمبر ٢٠١٣ المبدئي بين إيران ومجموعة ٥+١ حول الملف النووي الإيراني غيرت إيران نظرتها لطبيعة الأوضاع في سوريا، وتحولت من إلقاء اللوم على "قوى الاستكبار العالمي" والمخططات "الصهيو– أمريكية" إلى العزف على نغمة "الإرهاب

العالمي" التي تتوافق وهواجس القوى العظمى و خاصة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المنطقة. حيث ركزت إيران على خطر الجماعات الإرهابية التي تنشط في سوريا والعراق، وذلك بهدف بناء شراكة جديدة مع القوى الكبرى تحت مظلة الحرب على الإرهاب من خلال التسويق لمزاعم أن الإرهاب يستهدف إيران كما يستهدف الغرب وأنه سوف يصل إلى أوروبا والغرب بشكل عام بعد أن يقضي على الشيعة في المنطقة(٨٠).

خلاصة الموقف الإيراني من التسوية السلمية للأزمة السورية أنه رغم تقاطع المصالح الإيرانية في الأزمة السورية مع المصالح الروسية، إلا أن الأهداف الإيرانية تختلف عن نظيرتها الروسية، وعلى ما يبدو من مؤشرات من وسائل الإعلام ومن الموقف الرسمي ودوائر القرار في إيران أنها كانت مستعدة، في لحظات حاسمة أن تتجاوز الخطوط الحمراء المرسومة في لعبة الأمم الدائرة في سوريا فيما لو تم الإخلال بالتوازن الاستراتيجي؛ الأمر الذي عكس التزاماً قاطعاً بموقف سياسي واستراتيجي لا رجوع عنه (٨١).

ثالثا - الدور الإسرائيلي: إستراتيجية غموض وإبهام متعمدة

وسط الفوضى التي تعيشها المنطقة، وحدها إسرائيل تعرف ما تريد، وترفض مالا تريد، وتملك القرار في الحالين، وأي تغيير بالخارطة الجيوسياسية، لا بد أن يكون بموافقة إسرائيلية(٨٢). وقد اتسمت إستراتيجية إسرائيل تجاه الصراع السوري بالغموض والإبهام إلى حدّ ما، حيث تجنّب المسئولون الإسرائيليون لفت الأنظار- على غير العادة- بشأن هذه القضية منذ بداية الأزمة السورية، ولم يصدر سوى القليل من التصريحات الرسمية حول نقل الأسلحة الإستراتيجية السورية إلى حزب الله، ولم تبذل إسرائيل أي محاولة فعلية كي تكون جزءاً من العملية الدبلوماسية في جنيف(٨٣).

يبدو هذا التعتيم والسلبية العامة لافتين إلى حدّ ما، نظراً إلى مدى تأثّر مصالح إسرائيل الجوهرية بأي نتيجة تسفر عنها الأزمة السورية، إلى جانب ميلها إلى الإفصاح عن آرائها وتوصياتها بقوة .. والواقع أن إسرائيل تشعر بالارتباك بسبب الطابع المعقّد والمتشابك للقيم والمصالح والمعضلات التي تواجهها نتيجة لاستمرار الأزمة السورية(٨٤).

وتتمثل هذه المعضلات في الآتي (٨٥):

- النّتائج التي تفضّلها اسرائيل للحرب فى سوريا، فقد قوبل عداء إسرائيل التاريخي لبشار الأسد بوجهة النظر التي تقول إنه الشيطان الذي تعرفه إسرائيل والذي تمكّنت من التكيّف معه في حين أن منافسيه غير معروفين بتاتاً.
- القلق بشأن المخاطر التي يطرحها احتمال نجاح المعارضة الإسلامية الراديكالية في سورية، والتي يمكن أن تنقلب ضد إسرائيل بمجرّد أن تتمكن من توطيد سلطتها، ويعادل هذا القلق الخوف من أن انتصار الأسد، الذي يعتمد اعتماداً كبيراً على إيران وحزب الله وشيعة العراق.
- قلق إسرائيل من أن الصراع غير الحاسم والمطوّل في سورية من شأنه أن يخلّف خسائر إنسانية فادحة ويؤثّر سلباً على الاستقرار في لبنان والأردن المجاورين وكلاهما مهمان بالنسبة لإسرائيل.
- دور حزب الله في سوريا، إذ يبدو واضحاً أن العمليات القتالية الواسعة التي خاضها في سوريا دعماً لنظام الأسد، تحوّل انتباه حزب الله عن إسرائيل، وتستنزف موارده وتكشف خاصرته في لبنان، ومع ذلك، أكسبت تلك العمليات حزب الله خبرة قتالية قيّمة، فضلاً عن المكافآت النقدية والعسكرية الملموسة التي حصل عليها في مقابل الخدمات التي قدمها، والتي يمكن أن تُستخدم في وقت لاحق ضدّ إسرائيل.

التحركات الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية:

قرّرت الحكومة الإسرائيلية أن تتولّى دوراً ثانوياً تجاه الصراع، وحصرت تصريحاتها الرسمية في بيانات الردع التحذيرية، ومن الناحية العملية، حصرت إسرائيل تدخّلها في مجالين هما توفير الإغاثة الإنسانية (الرعاية الطبية في المستشفيات الإسرائيلية بصورة أساسية) لضحايا الحرب، وتنفيذ ضربات جوية بعيداً عن الأضواء (قرّرت ألا تعترف بها علناً) موجّهة خصوصاً ضد عمليات نقل أنظمة الأسلحة المزعزعة للاستقرار من سورية إلى حزب الله.. بالتزامن مع تعزيز إسرائيل وجودها العسكري الدفاعي في مرتفعات الجولان لمنع امتداد القتال الداخلي في سورية (هو مستشرٍ بالفعل في المنطقة الحدودية الثنائية) إلى داخل إسرائيل(٨٦).

لخصت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية في نهاية شهر أكتوبر ٢٠١٦ ما يمكن اعتباره السياسة الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية بالقول إن إسرائيل محظور عليها التورط في المستنقع الذي تعيشه سوريا، لأنها لن تستفيد من الدخول في سلسلة الصراعات الإثنية والطائفية التي يشهدها الشرق الأوسط، ويجب ألا تحسب نفسها بشكل علني مع أي طرف من أطراف الصراعات في المنطقة(٨٧).

ربما تنذر التشكيلة الحالية للقوى في سوريا بحرب أهلية مفتوحة وغير حاسمة ومطوّلة، مع احتمالات ضئيلة بأن يتمكّن الأسد من إعادة توطيد سيطرته، أو ظهور نظام إسلامي راديكالي، أو تفكّك سوريا في نهاية المطاف، وربما يُغرِق الاحتمال الأخير كل جيران سوريا، ما سيؤثّر إلى حدّ كبير، على لبنان وإسرائيل، من خلال ترويع قوات حفظ السلام الدولية بحيث تخرج من لبنان، وتحويل البلاد مرة أخرى إلى منطلق للأعمال العدائية ضد إسرائيل(٨٨)، وترى إسرائيل أن الفرص الحقيقية للنهوض بمصالحها في أي من هذه السيناريوهات ضئيلة وبالتالي، فإن شاغلها الأساسي يكمن في منع الامتداد المحتمل، للحرب الأهلية السورية أو نتائجها، إلى إسرائيل ولبنان والأردن، كما تشعر إسرائيل بالقلق الشديد من إمكانية أن يحاول طرف أو أكثر من أطراف الحرب الأهلية جرّ إسرائيل أو خداعها بطريقة أو بأخرى للتورّط في الصراع(٨٩).

يتمثل الهدف الاستراتيجي لإسرائيل في ألا تشكل سوريا – بصرف النظر عما ستؤول إليه الأوضاع – أي خطر حالي أو محتمل على إسرائيل، وبصفة خاصة على الأوضاع القائمة في هضبة الجولان، وإن كان ذلك لا يمنع بل يفرض متابعتها لتطورات الموقف على الأرض وتوجيه بعض الضربات لأهداف إستراتيجية تخدم أهدافها من آن لآخر على نحو ما حدث خلال السنوات الماضية، كما أن هناك اعتبارات إستراتيجية أخري تمنع إسرائيل من التدخل في الأزمة السورية لعل أهمها– كما يؤكد البروفيسور "يهودا بلانغا" الباحث الزائر في مركز ديان للدراسات الإستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب– احتمالات أن يستغل الحلف الثلاثي المكون من روسيا وإيران وحزب الله التدخل الإسرائيلي لإشعال الجبهة الشمالية لإسرائيل(٩٠).

التنسيق ومباركة التدخل الروسي في سبتمبر ٢٠١٥

مع بدء عملية التدخل العسكري الروسي في سوريا في سبتمبر ٢٠١٥ تشكلت لجنة

عسكرية مشتركة روسية – إسرائيلية مهمتها التنسيق المباشر بين الطرفين بخصوص العمليات الميدانية، وحفظ أمن دولة إسرائيل من أي تطورات عسكرية أمنية على حدودها مع سوريا، فروسيا تدعم الجيش السوري في حربه ضد معارضيه، بتفاهم مع دولة إسرائيل، وعلى الأرض حزب الله حليف قوي أساسي للجيش النظامي السوري، لكنه عدو كبير لدولة إسرائيل التي تنسق عسكرياً مع روسيا فهى لعبة ملغومة ولا يمكن تفسيرها إلا برغبة إسرائيل في استنزاف جميع الأطراف في سوريا (دولة– نظام– جيش– معارضة مسلحة–حزب الله– إيران– التنظيمات الجهادية– المجتمع السوري ككل) كمصلحة استراتيجية كبرى، كما تخشى اسرائيل وصول أسلحة متطورة لحزب الله، واكتساب مقاتلي الحزب خبرة ميدانية أكثر، أو تغير الموازين المعهودة للصراع السوري– الاسرائيلي نحو المجهول وتأثير الفوضى داخل سوريا والمنطقة على أمنها. لذلك تراقب اسرائيل الجبهة السورية الجنوبية وتحركات حزب الله ونشاطه العسكري وتسلّحه ومصير ترسانة الأسلحة السورية وخصوصا الأسلحة غير التقليدية أما مسألة إضعاف سوريا كدولة وجيش ومجتمع فقد تحققت دون أن تخسر دولة إسرائيل جندياً واحداً(٩١)

تحولات الموقف الإسرائيلي بعد معركة حلب أواخر عام ٢٠١٦ ..ومحاولة تحجيم النفوذ الإيراني

يمثل انتصار النظام السوري مدعوما من روسيا وإيران وحزب الله في معركة حلب نقطة فارقة في مسار السياسة الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية، وحيث أن محاولة تحجيم النفوذ الإيراني كان واحدا من أهم محددات السياسة الإسرائيلية، فإن نجاح إيران في تدعيم ذلك النفوذ يعني ضرورة تغيير السياسة الإسرائيلية(٩٢). وثمة بعض المؤشرات التي تشير إلى ذلك، حيث صرح وزير الدفاع الإسرائيلي أفيجدور ليبرمان، في ديسمبر ٢٠١٦ أن "تسوية الأزمة في سوريا تتطلب ترك الرئيس السوري منصبه". ولكنه عاد وفي إطار السعي لإبقاء الموقف غامضا ليقول بعد نحو أسبوع أن إسرائيل ليست لديها النية للتدخل في الحرب في سوريا(٩٣).

وأخيرا، فإن خلاصة الموقف الإسرائيلي من الأزمة السورية وعلى الرغم من أنه ما زال من المبكر معرفة ماهية التغيرات التي ستطال السياسة الإسرائيلية تجاه الأزمة

السورية، فإنه لابد من التأكيد على أن هذه التغيرات ستتم بالتنسيق الكامل مع الإدارة الأمريكية برئاسة ترامب، الذي يبدو أنه مع خيار التسوية السياسة للأزمة السورية، ولكن موقفه من كل من روسيا وإيران ربما يعقد العلاقة بينه وبين نيتنياهو.. وفي كل الأحوال، تسعى إسرائيل إلى الإبقاء على وضعها من الأزمة السورية كمستفيد مجاني قائما إلى أطول فترة ممكنة(٩٤).

سيناريوهات ومآلات التسوية السلمية للأزمة السورية بين المعوقات والبوادر:

ومن واقع رصد الدوافع المختلفة للقوي الخارجية في رؤاها وتحركاتها نحو إيجاد تسوية سلمية للازمة السورية يمكن أن نخلص إلي وجود عدد من الإشكاليات والمعوقات تحول دون نجاح محاولات التسوية من أبرزها :

- أولاً: الانقسام حول مرجعيات الحل السياسى، فبينما تضغط موسكو لتبنّي محادثات أستانة ودعمها، إلى جانب تركيا وطهران، يرفض المعسكر الأمريكي- الأوروبي ذلك ويؤكد على مرجعية جنيف، وسط مخاوف من تقسيم سوريا لمناطق نفوذ يرسمها مؤتمر آستانة..
- ثانيا: إصرار إيران وروسيا على بقاء الأسد كصيغة رئيسية لأي حل سياسي في المرحلة الانتقالية في ظل غياب أي بديل لنظام دمشق، قادر على ملء الفراغ الذي سوف يتركه بعد رحيله، في ظل الصراعات المتنامية بين فصائل المعارضة المختلفة، وفي ظل تفتت المعارضة السورية التي تتسم بتعدد التنظيمات، وتنوع مشاربها السياسية والمذهبية، واختلاف مصادر تمويلها المالي ودعمها العسكري وتأييدها السياسي، فعلى جانب المعارضة المدنية، يبرز دور الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، والحكومة المؤقتة، وهيئة التنسيق الوطني في المهجر، والجبهة الشعبية للتغيير السلمي، فضلاً عن الجيش الحر والأحزاب الكردية المشاركة في المعارضة وأبرزها الهيئة الكردية العليا، وعلى جانب المعارضة الجهادية الدينية، يبرز دور جبهة النصرة لأهل الشام ذات الصلة بتنظيم القاعدة، وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام (داعش)، إضافة إلى جيش الإسلام(٩٥)، وهو ما جعل البعض يطلق علي ما يحدث في سوريا بأنه "عولمة الحرب" ومن مؤشرات

عولمة الحرب، مشاركة عناصر أجنبية فيها سواء في صف المعارضة أو النظام، فحسب تقدير المركز الدولي لدراسات التطرف والعنف السياسي بكلية كنجز بجامعة لندن، اشترك حوالي ١٢ ألف مقاتل من ٨١ دولة في القتال في صفوف تنظيمات وميليشيات المعارضة فى يونيو ٢٠١٤، وتمثل هذه المشاركة طفرة نوعية في عولمة الحروب الداخلية وفي الانتشار العابر للحدود للتنظيمات الجهادية، وذلك مقارنة بالخبرات السابقة في أفغانستان والشيشان والبوسنة والهرسك، بحيث أصبحت سوريا مركزاً للحركة الجهادية العالمية (٩٦).

- ثالثا: استمرار حالة "الجمود الاستراتيجي" و"عدم الحسم" في الميدان، فلا النظام يقدر على هزيمة المعارضة عسكريًا ودحرها، ولا المعارضة المسلحة تقدر على هزيمة النظام وإسقاطه.
- رابعا:غياب الظروف الموضوعية لإنجاز الحل السياسي السلمي، فهذا الحل يغدو ممكناً عندما يدرك أطراف الصراع عدم إمكانية هزيمة الطرف الآخر عسكريًا، أو عندما يتم إنهاك أحد الطرفين واستنزاف قدرته إلى الحد الذي يجد فيه أن تكلفة استمرار الحرب أصبحت أكبر من أي مكاسب أو فوائد متوقعة.
- وأخيرا: خصوصية الأزمة السورية من حيث ارتهان قرار النظام والمعارضة المسلحة معاً للعديد من القوى الخارجية، وكذلك تعدد الفاعلين واللاعبين الإقليميين والدوليين والمحليين في الشأن السوري(٩٧).

بوادر ومؤشرات للتسوية:

هناك بوادر ومؤشرات قد تسير بمحاولات التسوية السلمية للأزمة نحو النجاح حتي ولو علي المدي المتوسط أبرزها:

- المبادرة الروسية بشأن تخفيف الصراع السوري وإقامة مناطق آمنة والتي سيطرت على مناقشات الوفود المشاركة في جلسات الجولة الرابعة لمؤتمر الآستانة؛ والإعلان عن دخول المبادرة حيز التنفيذ بوقف القتال وحظر الطيران في هذه المناطق بدءً من ٦ مايو ٢٠١٧.
- احتمال ظهور صيغة تسوية أمريكية- روسية مشتركة تتقارب فيها وجهتا نظر

الدولتين بشأن طبيعة المناطق الآمنة (الطرح الأمريكي) والمناطق الهادئة أو منخفضة التوتر (الطرح الروسي).

- الوثيقة الأوربية التي أعدتها مسئولة الشؤون الخارجية الأوروبية فيدريكا موجيريني في ديسمبر٢٠١٦ وتضمنت أربعة عناصر للوصول إلى سوريا المستقبل بينها إقامة نظام سياسي يخضع للمساءلة ويقوم على اللامركزية، والحفاظ على وحدة سورية وسيادتها وضمان الحفاظ على المؤسسات الحكومية بما فيها القوات العسكرية والأمنية مع إصلاحها في شكل كامل.
- المبادرة الفرنسية في ظل رئاسة ماكرون والتي ظهرت في يوليو ٢٠١٧ ووضعت في أولوياتها "مكافحة الارهاب" في محاولة للاقتراب من الموقف الروسي في القبول ببقاء الأسد في مرحلة انتقالية بعد تجريده من صلاحياته، لصالح رئاسة مجلس الوزراء، ودمج كل الفصائل المسلحة المعارضة إلى جانب الجيش السوري في مواجهة الإرهاب، وخروج جميع الميليشيات غير السورية، والبدء بعملية إصلاح شاملة للقوانين العامة كقانون الانتخابات وتنظيم الأحزاب تمهيدا لصياغة دستور جديد وفق مبدأ علمانية الدولة،وأن تكون إعادة الإعمار عبر حكومة مركزية قوية ومنع احتمالات التقسيم ومحاولات الحكم الذاتي مع ترك الباب مفتوحا لخيارات من هذا النوع بعد العودة إلى استقرار البلاد(٩٨).

خاتمة:

في ضوء ما سبق يبقي استفهام حول طبيعة المواقف الدولية المتذبذبة تجاه الأزمة السورية، وفيما إذا كان هذا التذبذب إستراتيجية متبعة في التعامل مع هذا الملف لإغراقه بالاستنزاف، أم أنّه عجز دولي حقيقي، وصراع بين القوى والمافيات السياسية والمصالح الاقتصادية في العالم؟.. ففي أكثر من دراسة وتحليل يؤكد أصحابها أنّ عدم الحسم الدولي هو إستراتيجية وليس عجزاً سياسياً، وأخيرا فانه حين يتعلق الأمر بتوقع مستقبل أزمة معقدة ومتشابكة كالأزمة السورية فإن هناك صعوبة بالغة في تخمين المآلات والممكنات، ووفق أحد التعبيرات الشائعة عن الأزمة السورية فإنها تستحق بجدارة تسميتها "مقبرة للتحليلات السياسية".

المراجع :

١. علاء عبد الحميد، الدور التركي في الأزمة السورية، تقرير بتاريخ ٦/١٢/٢٠١٦، مستخرج ١٦/٦/٢٠١٧، تقرير بموقع http://ahramalyoum.com/2016/12/06
٢. دعاء الجهيني، تقرير عن ندوة "أنماط التفاعلات الإقليمية والدولية في الأزمة السورية" بتاريخ ١٧/١/٢٠١٣، من موقع مجلة السياسية الدولية: http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/2902.aspx
٣. داوود خير الله، دور العناصر الخارجيّة في الأزمة السوريّة، صحيفة الأخبار اللبنانية، ٤/٤/٢٠١٢، من موقع http://www.al-akhbar.com/node/61517
٤. هناء شروف، تقرير بعنوان " سياسة أمريكا النفطية .." بتاريخ ٢٥/٩/٢٠١٦ ، من موقع :المركز الوطني للدراسات واستطلاعات الراي -سورية ، رابط : http://ncro.sy/?p=5374
٥. حسين محمد، تقرير" الأزمة السورية تكشف حدود القوة بين روسيا والولايات المتحدة"، بتاريخ١٠/٨/٢٠١٥، من موقع https://arabic.rt.com/news/796291
٦. ميشيل دن ، ثمن ضبط النفس الأمريكي في سورية ، بتاريخ ٩/٦/٢٠١٤ ، من موقع : http://carnegie-mec.org/2014/06/09/
٧. دانية الخطيب ، تقرير بعنوان " حقيقة الموقف الأمريكي من الأزمة السورية " بتاريخ ٣/٨/٢٠١٥ ، من موقع: http://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article
٨. ميشيل دن، ثمن ضبط النفس الأمريكي في سورية.." مرجع سابق.
٩. ميشيل دن، المرجع السابق.
١٠. ميشيل دن، المرجع السابق.
١١. ميشيل دن ، ثمن ضبط النفس الأمريكي في سورية ، المرجع السابق.
١٢. ميشيل دن ، المرجع السابق.
١٣. ميشيل دن ، المرجع السابق.
١٤. دانية الخطيب ، تقرير بعنوان " حقيقة الموقف الأمريكي من الأزمة السورية " ، مرجع سابق.
١٥. ميشيل دن ، ثمن ضبط النفس الأمريكي في سورية ، مرجع سابق..
١٦. علي محمود محجوب، مستقبل القضايا والأزمات العربية في ظل رئاسة ترامب .. رؤية استشرافية، تقرير بدورية آفاق عربية ، العدد الأول، مارس ٢٠١٧ ، قطاع الإعلام الخارجي ، الهيئة العامة للاستعلامات.
١٧. تقرير بعنوان "مصير الأسد.. هل غيرت إدارة ترامب موقف أمريكا من رحيله"، بتاريخ ١٣/٣/٢٠١٧ من موقع: https://arabic.cnn.com/middle-east/2017/03/31/tillerson-haley-syria-assad
١٨. أميرة سالم ، تقرير بعنوان " مباحثات الآستانة تدخل محطتها الخامسة بعد أربع جولات.." ، بتاريخ ٤/٧/٢٠١٧ ، مستخرج ١٠/٧/٢٠١٧ بموقع صدي البلد : https://www.elbalad.news/2831812
١٩. تقرير بعنوان" حدود التحول الأمريكي في سوريا وإمكانية البناء عليه"، بتاريخ ٢٠/٤/٢٠١٧، من موقع: http://fikercenter.com/position-papers/
٢٠. تقرير بموقع :ttps://arabic.rt.com/press/876886 -
٢١. صافيناز محمد احمد، تقرير "مبادرة مناطق "تخفيف الصراع في سوريا"... الدوافع الروسية"، بتاريخ ١٥/٥/٢٠١٧، من موقع:http://acpss.ahram.org.eg/News/16295.aspx
٢٢. داوود خير الله، دور العناصر الخارجيّة في الأزمة السوريّة ، مرجع سابق.
٢٣. Dmitri Trenin ، المصالح الروسية في سورية ، تقرير بتاريخ ١١/٦/٢٠١٤ ، من موقع http://carnegie-mec.org/2014/06/11/
٢٤. Dmitri Trenin ، المصالح الروسية في سورية ، المرجع السابق.
٢٥. د نورهان الشيخ، تقرير بعنوان" الدور الروسي في الأزمة السورية، بتاريخ ٤/٨/٢٠١٥، من موقع:http://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id=3451:2015-08-04
٢٦. مناف قومان ، القضية السورية في أعين الدول الكبرى ، تقرير بتاريخ ٢/٣/٢٠١٦ .. من موقع نون بوست http://www.noonpost.org/
٢٧. Dmitri Trenin ، المصالح الروسية في سورية ، مرجع سابق.
٢٨. Dmitri Trenin ، المصالح الروسية في سورية ، مرجع سابق.
٢٩. حسين محمد، تقرير بعنوان" لأزمة السورية تكشف حدود القوة بين روسيا والولايات المتحدة.." ، مرجع سابق.
٣٠. غسان ملحم، قراءة في الدور الروسي في الأزمة السورية، مقال بصحيفة الأخبار اللبنانية بتاريخ ٥ / ١/٢٠١٧ .. مستخرج ١٣/٦/٢٠١٧ من موقع http://www.al-akhbar.com/node/270441

٣١.Dmitri Trenin ، المصالح الروسية في سورية ، مرجع سابق.
٣٢.Dmitri Trenin ، المرجع السابق.
٣٣.Dmitri Trenin ، المصالح الروسية في سورية ، المرجع السابق.
٣٤.Dmitri Trenin، المرجع السابق.
٣٥.د نورهان الشيخ، تقرير بعنوان " الدور الروسي في الأزمة السورية ،بتاريخ ٤/٨/٢٠١٥، مرجع سابق.
٣٦.- مستخرج بتاريخ ٢٥ /٨/٢٠١٧ من موقع https://ar.wikipedia.org/wiki/
٣٧.صافيناز محمد احمد، تقرير "مبادرة مناطق "تخفيف الصراع في سوريا.. الدوافع الروسية"، مرجع سابق.
٣٨.صافيناز محمد احمد، المرجع السابق.
٣٩.حسين محمد، تقرير" الأزمة السورية تكشف حدود القوة بين روسيا والولايات المتحدة.." ، مرجع سابق.
٤٠.داوود خير الله، دور العناصر الخارجيّة في الأزمة السوريّة ، مرجع سابق.
٤١.محمد سعد أبو عامود، الصين تقتحم الأزمة السورية، بتاريخ ٧/٤/٢٠١٦ من موقع الخليج الإماراتية: www.alkhaleej.ae/supplements/page/82d91f27-1259
٤٢.محمد سعد أبو عامود، الصين تقتحم الأزمة السورية، المرجع السابق.
٤٣.محمد سعد ابو عامود،المرجع السابق.
٤٤.محمد سعد ابو عامود، المرجع السابق.
٤٥.PAUL HAENLE، تجاوز الخطاب الصيني الواثق تجاه سوريا، ١٠/٦/٢٠١٤، من موقع http:// carnegie-mec.org/2014/06/10
٤٦.PAUL HAENLE، تجاوز الخطاب الصيني الواثق تجاه سوريا، المرجع السابق.
٤٧.محمد سعد ابو عامود، الصين تقتحم الأزمة السورية، مرجع سابق.
٤٨.PAUL HAENLE، تجاوز الخطاب الصيني الواثق تجاه سوريا ، مرجع سابق.
٤٩.محمد سعد ابو عامود،الصين تقتحم الأزمة السورية، مرجع سابق.
٥٠.PAUL HAENLE ، تجاوز الخطاب الصيني الواثق تجاه سوريا ، المرجع السابق.
٥١.د سعيد الحاج، محددات السياسة التركية تجاه الأزمة السورية، مارس ٢٠١٦، من موقع : http:// idraksy.net/wp-content/uploads/2016/02/turkey-foriegn-policy-syria.pdf
٥٢.د سعيد الحاج، محددات السياسة التركية تجاه الأزمة السورية، المرجع السابق.
٥٣.د سعيد الحاج ، محددات السياسة التركية تجاه الأزمة السورية ، المرجع السابق.
٥٤. خليل المقداد، أسباب وأهداف وتوقيت التدخل العسكري التركي في سورية!، تقرير بتاريخ ١٥/٨/٢٠١٥ ، من موقع http://orient-news.net/ar/news_show/89665/0
٥٥.علاء عبد الحميد، الدور التركي في الأزمة السورية، تقرير بتاريخ ٦/١٢/٢٠١٦، مرجع سابق.
٥٦.علاء عبد الحميد ،المرجع السابق.
٥٧.د سعيد الحاج، محددات السياسة التركية تجاه الأزمة السورية، مرجع سابق.
٥٨.SINAN ÜLGEN ، معركة تركيا الشاقة في سورية ، تقرير بتاريخ ٩/٦/٢٠١٤ ، مستخرج ١٤/٦/٢٠١٧ من موقع : http://carnegie-mec.org/2014/06/09
٥٩.SINAN ÜLGEN ، معركة تركيا الشاقة في سورية ، المرجع السابق.
٦٠.تقرير بعنوان "الدور التركي في الأزمة السورية.. تحوّلات لا تشبه البداية" بتاريخ ١١/٦/٢٠١٧، من موقع قناة العالم الإيرانية:http://www.alalam.ir/news/1903711
٦١.SINAN ÜLGEN ، معركة تركيا الشاقة في سورية، المرجع السابق ..
٦٢.-تقرير بعنوان"التدخل العسكري الروسي في سوريا.."، مستخرج بتاريخ ٢٣/٧/٢٠١٧ من موقع ويكيبيديا بالعربية: ar.wikipedia.org/wiki/التدخل_العسكري_الروسي_في_سوريا
٦٣.بدرخان علي، تقرير بعنوان " الديناميكيات الخارجية المؤثرة في الأزمة السورية.. والسلام بعيد المنال"، مركز روداو للدراسات، فبراير ٢٠١٦.
٦٤.صلاح شرارة، تقرير بعنوان " اردوغان في ضيافة يوتين.. تحول سياسي في زمن قياسي"، بتاريخ ٨/٨/٢٠١٦، من موقع: http://www.dw.com/ar
٦٥.تقرير بعنوان"التدخل العسكري التركي في سورية، الأسباب والأهداف والتحديات" بمركز برق للابحاث والدراسات ، مستخرج ١٦/٦/٢٠١٧ من موقع : http://barq-rs.com/barq/
٦٦.تقرير " الدور التركي في الازمة السورية .. تحولات لا تشبه البداية "، مرجع سابق.
٦٧.المرجع السابق ..
٦٨.غسان ملحم، قراءة في الدور الإيراني في الأزمة السورية، مقال بصحيفة الأخبار اللبنانية، بتاريخ ٥/٢/٢٠١٧، مستخرج بتاريخ ١٣/٦/٢٠١٧ من موقع http://www.al-akhbar.com/node/271993

٦٩.د سعيد الحاج ، محددات السياسة التركية تجاه الأزمة السورية ، مرجع سابق.
٧٠.داوود خير الله، دور العناصر الخارجيّة في الأزمة السوريّة ، مرجع سابق.
٧١.كريم سجادبور، إيران حليف سوريا الإقليمي الوحيد، تقرير بتاريخ ١٠/٦/٢٠١٤، من موقع http://carnegie-mec.org/2014/06/09/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%AF/hdd0
٧٢.كريم سجادبور، ايران حليف سوريا الإقليمي الوحيد، المرجع السابق.
٧٣.كريم سجادبور، ايران حليف سوريا الاقليمي الوحيد،المرجع السابق.
٧٤.كريم سجادبور، ايران حليف سوريا الإقليمي الوحيد، بتاريخ ١٠/٦/٢٠١٤، مرجع سابق.
٧٥.محمد بن صقر السلمي، تقرير بعنوان" ايران وحزب الله والموقف من الصراع في سوريا "، مرجع سابق.
٧٦.كريم سجادبور، ايران حليف سوريا الاقليمي الوحيد، المرجع السابق.
٧٧.محمد بن صقر السلمي، تقرير بعنوان" ايران وحزب الله والموقف من الصراع في سوريا" بتاريخ ٣/٨/٢٠١٥، من موقع:http://araa.sa/index.php?option=com_content&view=article&id
٧٨.كريم سجادبور، المرجع السابق.
٧٩.كريم سجادبور، ايران حليف سوريا الاقليمي الوحيد، مرجع سابق.
٨٠.محمد بن صقر السلمي، تقرير بعنوان" ايران وحزب الله والموقف من الصراع في سوريا"، مرجع سابق.
٨١.غسان ملحم ، قراءة في الدور الايراني في الأزمة السورية، مرجع سابق.
٨٢.مناف قومان ، القضية السورية في أعين الدول الكبرى ، تقرير بتاريخ ٢/٣/٢٠١٦،مرجع سابق.
٨٣.Ariel (Eli) Levite، وجهة نظر إسرائيلية بشان الصراع في سورية، بتاريخ ٩/٦/٢٠١٤، مستخرج بتاريخ ١٤/٦/٢٠١٧، من موقع: http://carnegie-mec.org/2014/06/09/
٨٤.Ariel (Eli) Levite، وجهة نظر إسرائيلية بشان الصراع في سورية ، المرجع السابق.
٨٥.Ariel (Eli) Levite، المرجع السابق.
٨٦.Ariel (Eli) Levite، المرجع السابق.
٨٧.د صبحي عسيلة، إسرائيل والأزمة السورية تقرير بتاريخ ٥/١/٢٠١٧، من موقع مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية: http://acpss.ahram.org.eg/News/5636.aspx
٨٨.Ariel (Eli) Levite، ، وجهة نظر إسرائيلية بشان الصراع في سورية ، المرجع السابق.
٨٩.Ariel (Eli) Levite، ، وجهة نظر إسرائيلية بشان الصراع في سورية ، المرجع السابق.
٩٠.د صبحي عسيلة، إسرائيل والأزمة السورية ،٥/١/٢٠١٧ ، مرجع سابق.
٩١.بدرخان علي، تقرير بعنوان " الديناميكيات الخارجية المؤثرة في الأزمة السورية.. والسلام بعيد المنال" ، مرجع سابق.
٩٢.د صبحي عسيلة، إسرائيل والأزمة السورية ،٥/١/٢٠١٧ ، مرجع سابق.
٩٣.د صبحي عسيلة، المرجع السابق.
٩٤.المرجع السابق.
٩٥.د. علي الدين هلال ، تقرير "الأزمة السورية: حرب بلا نهاية وأفق سياسي مأزوم" بالعدد ٩٨ من مجلة اراء،
٩٦.د علي الدين هلال ، المرجع السابق.
٩٧.بدرخان علي، تقرير بعنوان " الديناميكيات الخارجية المؤثرة في الأزمة السورية.. والسلام بعيد المنال"، مرجع سابق .
٩٨.عبد القادر موسي، الخطة الفرنسية وتقاطعها مع مؤتمر جنيف والآستانة، ٣/٧/٢٠١٧، من موقع: http://www.anapress.net/ar/articles/تحقيقات/١٤٣٤٦٤٨٨٩٥٢٦٥٣٦/الخطة-الفرنسية-وتقاطعها-مع-مؤتمر-جنيف-والاستانه